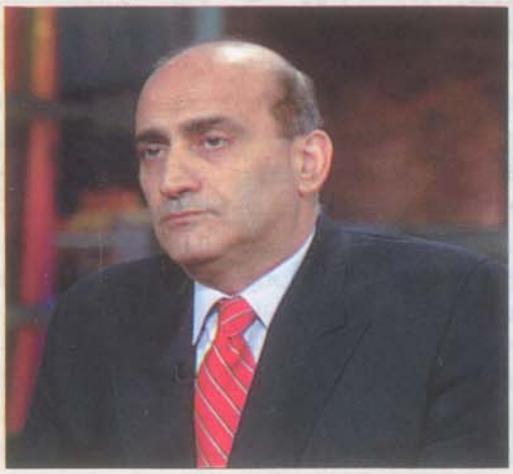

الدكتور وليد فارس الناشط فى «اللوبى اللبنانى» بواشنطن:

لهذه الأسباب أتهم سورية باغتيال الحريرى

قال الدكتور وليد فارس أستاذ العلوم السياسية بجامعة فلوريدا الأميركية والباحث فى مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات فى واشنطن، إن كل المؤشرات فى دوائر الأبحاث والاستخبارات بالولايات المتحدة تشير إلى المصلحة السورية فى الاغتيالات التى أودت بحياة عدد كبير من الزعامات السياسية اللبنانية بداية من كمال جنبلاط وانتهاء برفيق الحريرى، مشيراً إلى احتمال أن تكشف هذه الاغتيالات بعد خروج القوات السورية من لبنان وتحرر الأجهزة اللبنانية من قبضة دمشق.

وأكد فارس - وهو من اللوبى اللبنانى فى واشنطن الذى أسهم فى تمرير قانون «محاسبة سورية» ويعمل حالياً على تمرير قانون «لبنان دولة أسيرة»- أن السلطات السورية اعتبرت أن اعتذار الراحل رفيق الحريرى عن عدم تشكيل الحكومة اللبنانية بعد التمديد للرئيس إميل لحود بمثابة تخلٍ عنها بعد صدور القرار ١٥٥٩، موضحاً أن هذا السبب إضافة إلى أسباب أخرى، تجعله يتهم دمشق بالوقوف وراء اغتيال الحريرى.

المزيد من التفاصيل فى هذا الحوار:

لم يتهم المسؤولون الأميركيون مباشرة النظام السورى باغتيال رفيق الحريرى، ولكن وضعوا المسؤولية العامة على سورية بانتظار التحقيقات..

والسؤال هنا: ماذا يستفيد النظام السورى من اغتيال الحريرى؟

- المشكلة أن نظرة النظام للأمور هى ضد تصاعد المطالبة بالديمقراطية فى لبنان. والقيادة القومية للبعث فى دمشق بعد الإطاحة بالبعث العراقى يشعرون أن هناك هجمة ضدهم من العراق ومن لبنان. فالسوريون تعجبوا من تصويت فرنسا مع أميركا بشأن خروج القوات السورية من لبنان واعتبروا أن هناك أشخاصاً من المجتمع المدنى اللبنانى نسقوا المواقف الأميركية الفرنسية، وعندما بدأت المعارضة اللبنانية تمتد من المسيحى إلى الدرزى ومن السنى إلى اليسارى أرسلوا أول رسالة عبر محاولة اغتيال مروان حمادة، وعندما أخفقوا قام وليد جنبلاط وربط نفسه بالمعارضة اللبنانية.. هذه كانت البداية.. والذى دفع السوريين لاغتيال الحريرى أنه دوّل قضية لبنان. وكان هذا مطلباً من الجالية اللبنانية فى الخارج وتحقق ذلك. والحريرى أعمق من جنبلاط وله امتدادات دولية. وماحدث فى سبتمبر «أيلول» ٢٠٠٤ من استقالة الحريرى وقراءته للقرار ١٥٥٩ ومحور واشنطن وباريس ومد جسوره مع قرنة شهوان ووليد جنبلاط وقيامه باتصالات سرية مع ممثلى بعض الشيعة. كل هذا شكل خطا أحمر بالنسبة لسورية باعتبار أن هذه الخطوات - حسب اعتقادها - ستدعم المعارضة وستجعلها تفوز بالانتخابات المقبلة. ولهذا فإن القرار السورى بتصفية الحريرى سيئ ولكنه بالنسبة لسورية أفضل من الأسوأ. فلو لم يغب الحريرى عن الساحة لأصبح مشكلة هائلة لدمشق... ففى ظل الحرب ضد الإرهاب ومشاركة بعض الدول العربية فيها برز محور فى المنطقة وكان الحريرى هو الشخص الأقوى فيه.

افتتاحيات الصحف الأميركية تشير بوضوح إلى مسؤولية النظام السورى عن اغتيال الحريرى ولم تنفع كل تصريحات المسؤولين السوريين لإبعاد التهمة عن بلادهم فماذا سيحدث الآن؟

- حالياً هناك تحالف يجمع واشنطن وباريس مع المعارضة اللبنانية لإجبار النظام السورى على تطبيق قرار مجلس الأمن الدولى ١٥٥٩، وأصبح الآن بعد ١٤ فبراير «شباط» وهو تاريخ اغتيال الحريرى سقف دولى جديد ولم تعد الأمور التى كانت قبل هذا التاريخ يقبلها أحد. كما أصبح مشروع الشرق الأوسط الكبير يشتمل على لبنان.. وأنه لابد من تحقيق دولى بمقتل الحريرى كما قال بيان مجلس الأمن الدولى..

هل تتوقع صدور قرار جديد من المجلس؟

- أتوقع قراراً دولياً جديداً من مجلس الأمن الدولى يفصّل كيفية إخراج القوات السورية من لبنان وذلك بعد التحقيقات الدولية فى مقتل الحريرى.. ولاتنس أن إدارة بوش كى تبدأ تحركاتها الفعلية على الأرض فإنها تحتاج حتى شهر مارس «آذار» أو أبريل «نيسان» لاكتمال فريق عمل الإدارة الجديد.

هل التحرك السورى نحو إيران يورط دمشق أكثر؟

- إن ماحدث فى العراق يخيف كلا من إيران وسورية ولهذا بدأت الدولتان بالتحالف، وهذا كان بمثابة إعلان الحرب على الولايات المتحدة.. وأن سورية لن تخرج من لبنان.

تحالف دمشق وطهران

ولكن النظامين فى وضع لايحسد عليه كل منهما من الحصار والعزلة؟

رينيه معوض

كمال جنبلاط

دمشق وراء مسلسل الاغتيالات للزعامات اللبنانية

واشنطن - تمام البرازى

تحالف «دمشق - طهران».. إعلان حرب على الولايات المتحدة

– إن تحالف النظامين الإيرانى والسورى يشعرهما بالقوة أكثر وإذا ضربت سورية فإنهما سيحركان الأمور فى العراق ضد أميركا. فهذا التحالف كالمحور الألمانى الإيطالى فى الحرب العالمية الثانية.

يقول المدافعون عن النظام السورى من دبلوماسيين سابقين إنه لو كان هذا النظام قد قتل الحريرى فإن الرئيس بشار الأسد لم يأمر بالاغتيال؟ ونعرف أن هذا يأتى فى سياق قول بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأميركى أن هناك ١٢ شخصا يحكمون سورية.. فما تعليقك؟

– هذه رسالة أميركية للمسؤولين السوريين لتغيير مسار سياساتهم حتى لاتصبح صورهم على أوراق اللعب كما حدث للمسؤولين الـ ٥٥ فى نظام صدام حسين. وهذا تحذير أميركى للمسؤولين الحاكمين فى دمشق وإعلامهم أن الولايات المتحدة تعرف أنهم من يتخذ القرارات الاستراتيجية فى بلادهم وسيحاسبون عليها. أى إنها عملية ردع نفسى أميركى لرجالات النظام السورى.

لكن.. لماذا يغتال النظام السورى – إذا صح هذا الأمر – الرجل الصامت فى المعارضة اللبنانية ولم يغتل - مثلا - الرجل المتحدث علنا وهو وليد جنبلاط؟

– لأن كلام الحريرى الصامت كان أقوى ضد النظام السورى خاصة أنه كان يفضل العمل فى الخفاء. وكان كلام جنبلاط يمثل ما يقوله الحريرى فى صمته. ولهذا عندما أطلقوا النار على مروان حمادة كان هذا يعنى أن كلام جنبلاط العلنى يحميه بينما كان الحريرى يحمى نفسه بالصمت.

إذن حتى سكوته لم ينفعه عند دمشق؟

– لأن الحريرى عندما قرر عدم الاستمرار فى الحكم واعتذر عن عدم تشكيل الحكومة بعد التمديد للرئيس إميل لحود، اعتبر النظام السورى ذلك تخليا من الحريرى عنه فى اللحظة الحرجة خاصة بعد صدور القرار ١٥٥٩.

نعرف أن الحريرى كان ممنوعا عليه تولّى رئاسة الوزراء فى لبنان حتى ألقى خطابه الشهير فى الجامعة الأميركية فى بيروت فى عام ١٩٩٢ وقال فيه إن سورية حافظت على سيادة لبنان؟ فهل تقديم ذلك لم يؤد إلا إلى نهاية درامية؟

– السياسة فى لبنان دموية، وسبق أن اغتيلت شخصيات لبنانية من قبل سورية لأنها غيّرت مواقفها. ولاننسى أن علاقات الرئيس الحريرى مع الرئيس الأميركى جورج بوش كانت تستخدمها سورية لتخفيف الضغوط عليها فى الماضى. ولكن بعد سبتمبر «أيلول» وبعد حرب العراق تغيرت الأجواء فى واشنطن كليا.. والسوريون ليسوا قادرين على تقديم التنازلات بل كانوا قادرين على كسب الوقت. ولكن أصبح حتى كسب الوقت فى غير صالحهم..

كنت من اللوبى اللبنانى الذى أسهم فى تمرير قانون «محاسبة سورية» فى الكونغرس وتعملون حاليا على تمرير قانون «لبنان دولة أسيرة». وقد ذكر بيان قريطم هذه الجملة. وكان فى الماضى يتهم اللوبى اللبنانى فى واشنطن بأنه متحالف مع منظمة «الإيباك»؟ التى يدعمها اللوبى اليهودى.. فما تعليقك على هذه الاتهام؟

– إننى باحث فى مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية ومستشار للوبى اللبنانى. وقد أقام اللوبى تحالفا مع شعوب الشرق الأوسط فى مؤتمر فى أكتوبر «تشرين الأول» الماضى للتغيير الديمقراطى ولم يعد منعزلا أو أنه يعمل مع اللوبى الإسرائيلى.

كان فى هذا المؤتمر منظمات وشخصيات تعادى الإسلام والعروبة وطائفيون؟

– هذا هو الشرق الأوسط الموجود فى أميركا ولم يعد لنا الحق فى أن نطالب مجموعات إثنية بأن تكون عربية.. فالآشوريون والأكراد وغيرهم لهم خصوصيتهم.

تعترف بسيطرة الأقليات على المؤتمر المذكور؟

– الأقليات هنا فى أميركا أكثريات ويشكل المسيحيون ٧٦٪ منهم. واللوبى اللبنانى يضم مسيحيين ومسلمين، ولعب دورا بين المجموعة العربية الجديدة والمجموعة المسيحية الشرقية.. ولننتظر المؤتمر الثانى فى هذا العام. كما أن اللوبى اللبنانى مؤيد للديمقراطية فى العراق.. وقد تبدلت صورة هذا اللوبى من ارتباطه بصورة الموارنة فى الماضى. وبعد صدور القرار ١٥٥٩ فإن مجموعات شيعية ودرزية وسنية بالإضافة للمسيحيين قررت الاعتراف باللوبى اللبنانى فى واشنطن. وأصبح هناك تفاهم بين ما يقوم به هذا اللوبى فى واشنطن وما يقوم به

المعارضون فى داخل لبنان لدرجة أنه يمكن القول إن ما يقومان به يعتبر تحركا واحدا.

كانت هناك مقولة لدى بعض أصحاب اللوبى اللبنانى أنه إذا أردت إخراج القوات السورية من لبنان فيجب أولاً تغيير النظام فى دمشق؟ أين أصبحت هذه المقولة؟

– لايتعرض اللوبى اللبنانى للنظام السورى مع أن هناك أطرافا لبنانية متفاهمة مع بعض المعارضة السورية حول الانسحاب السورى من لبنان. أما مسألة النظام فى دمشق فهذه مسؤولية الشعب السورى. ولكننا كأميركيين نؤيد دعوة الرئيس بوش لإصلاحات سياسية فى منطقة الشرق الأوسط.

نهاية النظام

لكن الرئيس بوش قرن النظام السورى بالنظام العراقى الصدامى؟وهل يعى النظام أنه إذا انسحب من لبنان فهذا يعنى نهايته فى دمشق؟

– إذا انسحب النظام السورى من لبنان دون تفاهم مع المجتمع المدنى والمعارضة فسيتجه إلى مشكلة أخرى مع الشعب السورى وهذا لاشك فيه. ولكن تاريخ هذا النظام مع شعبه ومع الشعب اللبنانى ثقيل بالمواجهات والكبت فلا أعتقد أن حزب البعث يمكن أن يستمر بدون إصلاح ونقد ذاتى وهذا لم نره حتى الآن...وأوافقك أن انسحاب سورية من لبنان - وهى تقاتل لفرض وجودها فى هذا البلد - سوف يؤدى إلى زعزعة النظام فى داخل سورية.

ما هى الاستراتيجية لإخراج القوات السورية من لبنان؟

– الخطاب السياسى فى اللوبى الأميركى اللبنانى وكذلك فى المعارضة اللبنانية هو أن يخرج الاحتلال السورى من لبنان أولا. وثانيا سنطالب بالتعويضات من هذا النظام ومعرفة مصير المسجونين اللبنانيين وستجرى محاسبة لتاريخ الاحتلال السورى للبنان وما فعله فى الـ٢٠ سنة الماضية. وثالثا: إذا طالب الشعب السورى بإنهاء حالة القمع التى يمارسها النظام ضده فسيساعده المجتمع الدولى كما ساعد جنوب أفريقيا أو تيمور الشرقية..

ضوء أخضر أميركى

كانت هناك تفاهمات كثيرة وضوء أخضر أميركى لسورية فى لبنان لسنوات طويلة.. فماذا حدث ليتغير الوضع.. فهل استمع لكم المحافظون الجدد؟

– إنها قصة طويلة تحتاج إلى كتاب.. دعنى ألخص لك..فى منتصف السبعينيات عندما بدأت الحرب الأهلية اللبنانية حتى ١٩٨٢ كان هناك قبول أميركى بنوع من الدور السورى فى لبنان لأن هذا الدور طرح نفسه كدور عربى..والصداقة الخليجية الأميركية أعطت القبول الأميركى بالسوريين فى لبنان. وكان هذا القبول أيضاً محاولة لاستدراج النظام السورى من المظلة السوفياتية..وحدث استثناء بعد دخول إسرائيل إلى لبنان وتراجع القوات السورية للبقاع وبعد ذلك تصاعد دور حزب الله. ثم نجحت السلطات السورية فى اغتيال الرئيس بشير الجميل..وعادت أميركا فى العام ١٩٨٦ لتقبل بنوع من الوجود السورى فى لبنان بحيث لاتقطع الخطوط الحمراء الفاصلة بين بيروت الغربية والمنطقة الشرقية..وقد استمر ذلك حتى عام ١٩٨٩ حيث خرقت هذه الخطوط عبر الحرب السورية ضد الجنرال عون..ودفع ماحدث فى العراق لأن تسلم أميركا كليا بالدور السورى فى لبنان. وذلك بعد انضمام دمشق للتحالف ضد العراق فى ١٩٩٠ ودخلت سورية إثر ذلك المنطقة الشرقية.

ويضيف وليد فارس: وقام اللوبى اللبنانى بالتقرب لأعضاء الكونغرس لدعم المطالبة بانسحاب القوات السورية من لبنان رغم أن الرئيس كلينتون كان مع بقاء سورية فى لبنان. ولكن بعد ١١ سبتمبر «أيلول» ٢٠٠١ وقدوم المحافظين الجدد للحكم كان العراق أولا على برنامجهم ولم يكونوا مؤيدين لسورية، وتلاقت المصالح بين المحافظين الجدد واللوبى اللبنانى، وكان لبنان رقم ٥ أو ٦ على لائحتهم. وفى نهاية ٢٠٠٣ حدث التدخل السورى فى الشأن العراقى، وهذا خلق عند مواقع القرار الأساسية فى الإدارة الأميركية ثغرة لكيفية مواجهة الدور السورى فى العراق. وأتى اللوبى اللبنانى وطرح ورقته الشرعية وأننا نريد خروج القوات السورية من لبنان. فحصل تلاق فى المواقف بينه وبين القادة الأميركيين الذين تأثروا بما كان يفعله النظام السورى فى لبنان..وفى نفس الوقت فى مارس «آذار» ٢٠٠٤ بدأت اتصالات بين اللوبى اللبنانى الأميركى والحكومة الفرنسية، وقلنا «أنتم الفرنسيين والأميركيين اختلفتم على العراق، ومشروعنا يمكن أن يأتى باتفاق جديد بينكم وبين الأميركيين حول موضوع لبنان» ونتيجة لهذا تلاقت المصالح فى أبريل «نيسان» بين اللوبى اللبنانى وفرنسا التى تريد الحفاظ على مصالحها فى لبنان، وقال لهم اللوبى الأميركى اللبنانى «إننا نفضل أن تكون فرنسا القائدة فى الموضوع»، كما تكلم اللوبى اللبنانى مع الإدارة الأميركية وقلنا لهم «اسمحوا لنا بأن يتخذ الفرنسيون المبادرة لعلاقاتهم التاريخية فى لبنان»، ودعم الأميركيون هذا التوجه. وهذا ما أنتج القرار ١٥٥٩.

تقول صحيفة «واشنطن بوست» أن على الأغلب ألا تكون نتيجة التحقيقات فى حادث اغتيال الرئيس رفيق الحريرى قاطعة حول الفاعل.. لكن هل اغتيال زعماء الطائفة السنية من رشيد كرامى إلى المفتى حسن خالد إلى الشيخ صبحى الصالح..والآن رفيق الحريرى.. وبالطبع اغتيال كمال جنبلاط الدرزى وبشير الجميل المارونى والرئيس رينيه معوض من تخطيط إسرائيل كما يرى البعض؟

– كل المؤشرات فى دوائر الأبحاث الأميركية والاستخبارات تشير للمصلحة السورية فى جميع هذه الاغتيالات...وكلها كانت ضمن عملية ترويض للطائفة السنية فى لبنان ..وربما بعد خروج القوات السورية من لبنان ستكشف السلطات اللبنانية الاستخباراتية المتحررة من سورية كل شىء. كما حصل فى الاتحاد السوفياتى..

وإسرائيل لها منطق فى اغتيالاتها ولوائحها معروفة ومعلنة. ■

ردع نفسى أميركى للمسؤولين الـ ١٢ الحاكمين فى دمشق

جنبلاط كان يقول علناً ما يقوله الحريرى صمتاً

سنطالب بتعويضات عن الاحتلال السورى